



أسباب وشروط النصر

04 برنامج أمل وانتصار

أمل وانتصار

2015-06-22

عمان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته الغر الميامين، أمناء دعوته، وقادة ألوته، وارضى عنا وعنهم يا رب العالمين.

النصر من عند الله :

أبها الأوة الكرام؛ النصر كلمة تهفو إليها النفوس، وتشرئب إليها الأعناق، ويرجوها ويفرح بها كل مؤمن:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّ الْمُؤْمِنُونَ * يَتَصَّرَ اللَّهُ

[سورة الروم: 4-5]



النصر لا يكون إلا من الله

لكن هذا النصر له قواعد في كتاب الله تعالى، له ثمن، وهو لمن يدفع ثمنه. أيها الأخواه الكرام؛ بادئ ذي بدء الحقيقة الأولى أن النصر لا يكون إلا من الله، فهو منحة سماوية علوية لا شرقية ولا غربية، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَمَا تَنْصُرُوا إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

[سورة الأنفال: 10]

وما دمنا نطلب النصر من الله فهو آي لا محالة طال الزمن أو قصر، أما حينما يطلب إنسان النصر من غير الله تعالى فحليفه الهزيمة، ولن يبال النصر أبداً، أما سنة الله تعالى في النصر فهي في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ تَنْصُرْكُمْ

[سورة محمد: 7]

فالمقدمة [إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ] والنتيجة [تَنْصُرْكُمْ] وما لم تقدم ثمن النصر ومقدماته فلن نحصد نتائجه وهو نصر الله تعالى.

التعامل مع الله تعالى يكون وفق السنن الكونية فقط :

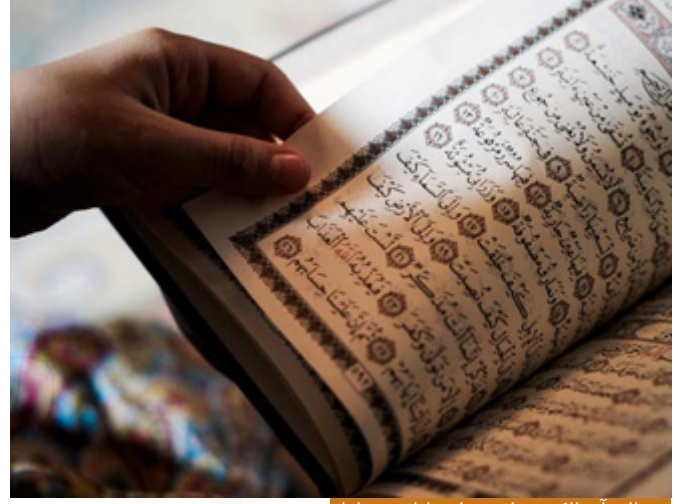
أيها الكرام؛ كيف نصر الله تعالى؟ أولاً؛ التعامل مع الله تعالى لا يكون وفق الانفعالات العاطفية، ولكنه يكون وفق السنن الكونية، بعيداً عن الانفعالات، وبعيداً عن العواطف، ومع تحكيم لغة النص ولغة العقل لا بد أن نقدم ثمن النصر:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ تَنْصُرْكُمْ وَيَبِيْتُ أَقْدَامَكُمْ

[سورة محمد: 7]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا

[سورة فاطر: 43]



في القرآن الكريم ثلاثة نماذج لثلاث معارك
في القرآن الكريم ثلاثة نماذج لثلاث معارك، وهذه المعارك متكررة إلى قيام الساعة، وهذه النماذج تتكرر كل يوم وكل حين، بدر، أحد، حنين.
في بدر قدم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمن النصر فتحقق النصر رغم فقد معظم مقوماته المادية، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ تَصَرَّكُمُ اللَّهُ يَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ

[سورة آل عمران: 123]

النموذج الثاني: أحد، فَصَّرت بعض الصحابة الكرام في تقديم ثمن النصر حينما تركوا أمر القائد، ونزلوا لجمع الغنائم، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّوتَهُمْ بِأَيْدِيهِ

[سورة آل عمران: 152]

كان هذا في بداية المعركة:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَتَّى إِذَا فَيَسْأَلُكُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَأَيْتُمْ مَا يُحِبُّونَ

[سورة آل عمران: 152]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمَنْ يُرِيدُ الآجِرَةَ

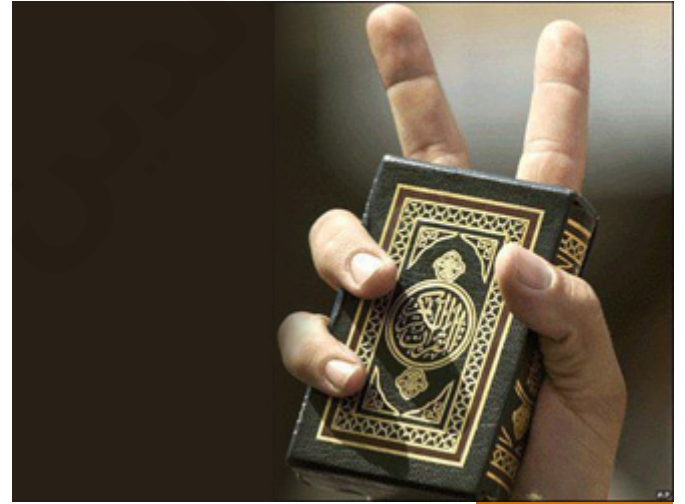
[سورة آل عمران: 152]

حينما اختل شيء من مقدمات النصر وهم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهم مع خير خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم فالله تعالى لم يحقق لهم النصر التام الكامل.

المعركة الثالثة: حُنين:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذِيرِينَ

[سورة التوبة: 25]



لله تعالى سنة في النصر

في حُنين صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم توجهت القلوب إلى العدد والعدة، وتركت التوجه لرب العدد والعدة جلّ جلاله فكانت الهزيمة، إذاً الله تعالى له سنة في النصر، وهذه السنن لا تُحابي أحداً، ولا تتغير من أجل أحد، إنها سنة الله في قوله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ

[سورة محمد: 7]

كيفية نصر الله تعالى :

1 - إعداد العدة :



أمرنا الله أن نعد العدة المتاحة

أيها الكرام؛ كيف ننصر الله تعالى؟ أولاً: بإعداد العدة، بأن نعد العدة المتاحة، ومن رحمة الله تعالى بنا أنه لم يأمرنا بإعداد القوة المكافئة لقوة عدونا، فهذا قد لا يكون في مقدورنا، ولكنه أمرنا أن نعد العدة التي هي بإمكاننا، وضمن وسعنا، قال تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

[سورة الأنفال : 60]

وجاءت كلمة قوة نكرة لتفيد العموم، لتشمل كل أنواع القوة بدءاً من القوة في القتال والحرب إلى القوة في السياسة والقيادة إلى قوة الإعلام، إلى قوة التعاون والتناصح والتشاور:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ

[سورة الأنفال : 60]

ننصر الله بإعداد العدة لعدونا، باتخاذ الأسباب التي أمر الله تعالى أن نتخذها.

2 - عدم توجه القلوب إلا إليه سبحانه :

ثانياً: ننصر الله تعالى بالألّا تتوجه القلوب إلا إليه وحده، لا نتوجه لا إلى أفراد، ولا إلى جماعات، ولا إلى دول، ولا إلى أمم، إنما نتوجه إلى الله وحده، نطلب منه النصر على عدونا وعدوه.

3 - تقوى الله وطاعته :



ننصر الله بتقواه وطاعته

ثالثاً: ننصر الله تعالى بتقواه وطاعته، نطيعه فيما أمر، وننتهي عما نهى وجر، فإن ذنوب الجيش أخوف على الجيش من أعدائهم، وإنما تُنصر على عدونا بطاعتنا لله ومعصيته هو لله، فإذا استوتنا معه في المعصية كانت له الغلبة علينا بالقوة.

4 - الصبر :

رابعاً: تنصر الله تعالى حينما نصبر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

{ وَاَعْلَمُ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّابِرِ، وَأَنَّ الْفَرْجَ مَعَ الْكَارِبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا }

نتعامل مع الله تعالى وفق سننه، نطيعه فيما أمر، وننتهي عما نهى وزجر، وعندما نرجو أن يحقق الله لنا نصره:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبَوْمَئِذٍ يُغْتَرَبُ الْمُؤْمِنُونَ * يَتَصَّرِ اللَّهُ

[سورة الروم: 4-5]

النصر لا يكون إلا بالانتماء إلى الإسلام وتطبيق تعاليمه :



النصر يكون بتطبيق الدين في حياتنا

خلاصة الأمر أيها الأحباب أنه لا يمكن أن يتحقق النصر بمجرد الانتماء للإسلام، لا بد أن ننتمي إلى الإسلام شكلاً، وأن نطبق تعاليمه مضموناً، فالنصر على الأعداء لا يكون بالانتماء إلى الدين، ولكنه يكون بتطبيق الدين واقعاً في حياتنا، وندعو الله تعالى فنقول: اللهم انصرنا على أعدائنا وأعدائك، أعداء الحق والخير والإنسانية نصراً عاجلاً مؤزراً تُعز به أوليائك، وتذل به أعدائك، إنك ولي ذلك، والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته